معالجات، نشريات داخلية، ميزانيات، متطلبات، صحافة، حل التناقضات، ملء فراغات، حماية امتدادات، وصولاً إلى القبض على مختلف أوجه العمل سيما التنظيمي الذي تعرض أكثر من سواه للأذى وكذا الأيديولوجي، أما العمل الجماهيري والسياسي... فكان أقل ضرراً. والحزب كائن حي وبُنيَة مترابطة، لا يمشي على قدم واحدة أو دون قلب، ولا يعمل دون أصابع وعيون، ولا يحمل أثقالاً دون عمود فقري أو هيكل عظمي، ولا يستمر دون ماء وهواء وطعام... واختلال أي عضو فيه بل عضلة أساسية تربكه وتكشف عجزه...

كنا أمام امتحان جدي يتجدد كل يوم في طول وعرض البلاد وما أكثر التفاصيل هنا: فإن لم يتم الرد على تقرير رفعه مسؤول محلي أو لجنة كادرية اعتقل مسؤولها... إن تأخرت النشرة أو التعميم عن موعدهما، إن احتجبت أو اضطربت صحيفة علنية، إن لم تصل الميزانية الشهرية، إن لم تعالج مشكلة أو شكوى رفعت لأعلى، إن لم يصدر قرار سريع بمسألة عملية، إن تباطأت التعبئة بدروس الضربة الاعتقالية، إن استأخر تعيين مسؤول جديد لخانة هامة... إن لم تتأمن الخطة لناشطة ميدانية، إن لم تجتمع الجهات المعنية لمتابعة المهمات واشتقاق القرارات... إن غاب أو انقطع ممثل الحزب في العلاقات الوطنية، إن تماهلت اللجنة السياسية أو سواها عن تقديم مقترحاتها وتصوراتها...إن لم تتم المحاسبة على خطأ أو تقصير له وَقْعُه... إن برزت ميوعة سياسية أو تعميم موقف ملتبس أو هبط مستوى المراسلات القيادية أو أغفلت نقطة أو فهمت خطأ نقطة مرتبطة بسياق سابق... وما أكثر النقاط المرتبطة بسياق ما قبل الضربة.

كانت الثقة بأعلى عميقة ومتجذّرة، ولا تسمح بأي خلل، والثقة بالقيادة في العمل السري لا يضاهيها في الأهمية شيء إلا الثقة بالحزب، والمسألة متواشجة.

ودون ثقة بأعلى تتراخى الصفوف وتنطفئ الدافعية وتبهت الروح التضحوية، أي الدم الذي يغذّي شرايين وأنسجة الجسم.

لسنا حزباً يؤمّن منافع لأعضائه، فلا وظائف ولا أموال ولا ولا... ثمة تضحيات ليس لها أول ولا آخر... إهمال العائلة والاعتقال والتعذيب... ودون ثقة راسخة بالحزب وقيادته يهتز ويتبعثر كل شيء، بل قل يموت الحزب موتاً بطيئاً إلى أن يفقد القدرة على تأدية وظيفته السياسية – الاجتماعية.

كنا وقت ذاك قوة ثانية، أكثر تنظيماً وتسيساً من سوانا، ولنا دور لا يمكن القفز عنه.